جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الانسانية
ظهر المهراز- فاس

الموسم الجامعي 2019- 2020م

شعبة التاريخ- مسلك التاريخ والحضارة
وحدة الشرق الأقصى
(الفصل الرابع)
ذ. عبد الهادي البياض

---

2. عصر التوكوغاوا

استقبلت الجزر اليابانية في فترات تاريخية هجرات من سلالات متنوعة ينتمي بعضها إلى الجنس القوقازي وخاصة منها سلالة (الآيينو). غير أن معظم اليابانيين ينتسبون إلى الجنس المغولي.

خلال القرن 14م ساد الغموض تفاصيل الصراع على السلطة، بحيث لا نعرف من الأمر سوى انقسام اليابان إلى سلطتين سنة 1336م، حيث بسط الإمبراطور الأول نفوذه على الشمال متخذا من (كيوطو) مقرا لحكمه. أما الامبراطور الثاني فاستقر جنوبا وجعل عاصمته (يوشينو/ Yoshino). وفي ظل سيادة حكم الامبراطورين انتعش الاقطاعيون وقادة الجيش وأرستقراطية المجال القروي، وأصبح معظمهم حكاما لمناطق نفوذهم على المستوى المحلي.

ظل الوضع على حاله منقسما طيلة القرن15م، ثم ظهرت بوادر التغيير خلال القرن 16م، تجلت في محاولات توحيد البلاد على يد النبلاء حكام الأقاليم والمقاطعات المعروفين بـ: (الدايميو/ Daymo)، مما ساعد على إعادة توحيد اليابان من جديد، حيث قاد هذه

المهمة في بداية القرن 17م أسرة (التوكوغاوا) وهي أسرة عسكرية اشتهر حكمها تحت اسم (إدو/Edo) وهي التي عرفت فيما بعد باسم مدينة طوكيو، فاستصحبت معها هذه الأسرة خصائص العهد الاقطاعي القديم على طول فترة حكمها لليابان الموحدة خلال الفترة الممتدة من: 1603م إلى 1867م.

أ. **تجارب الوحدة القومية الأولى:**

✓ **تجربة أودا نوبو ناغا(Oda nobunaga):**

قبل نجاح أسرة التوكوغاوا في توحيد البلاد في مستهل القرن 17م، عرف المشروع الوحدوي تجربتين لم يكتب لهما النجاح. فقد تزعم (أودا نوبو ناغا) الملقب بـ (شوغون) . ومعناه قاهر البرابرة . عملية توحيد المقاطعات المجزأة ضمن دولة مركزية، وبعد وصوله إلى سدة الحكم سنة 1568م، سعى إلى تحقيق الوحدة بشتى الوسائل حيث أفرط في استعمال القوة لإرغام المقاطعات المستعصية على الانخراط في مشروع الوحدة.

وبالتالي استطاع توحيد ما يناهز نصف مقاطعات اليابان ما بين (1568 . 1582م)، وكاد أن يوحد معظم اقاليم اليابان لولا ضعف تخطيطه وإفراطه في استخدام القوة ضد مناوئيه من حكام المقاطعات من الدايميو، مما انعكس سلبا على إضعاف شعبيته؛ وفتح عليه جبهات للصراع مع معارضيه من حكام الأقاليم الذين حذروا من سياسته العنيفة.

واجه سنة 1571م تمرد حاكم مقاطعة كيوشو الدايميو (أوتوميو) الذي أشهر السلاح في وجه (أودا نوبو ناغا). كما ضربت طائفة (شينشو) البوذية حصارا عليه وتمكنت من اغتياله بقلعة (أوزاكا) سنة 1582م.

✓ **تجربة هيديوشي (Hideyoshi):**

ينحدر الشوغون هيديوشي من وسط فلاحي فقير، فكان الحظ حليفه في السيطرة على الحكم. وحتى يتحكم في الموارد والمداخيل لمواجهة النفقات المتزايدة أجرى سنة 1582م إحصاء للإمكانات المتوفرة؛ ثم أعلن نفسه حاكما مطلقا للبلاد منذ 1585م، فخطب وده حكام المقاطعات من الدايميو، وأعلنوا انضمامهم إلى صفه لتقوية وحدة اليابان، ولدعم قرار الوحدة اتخذ التدابير الآتية:

❖ **على صعيد الجبهة الداخلية:**

أقدم الشوغون هيديوشي على اتخاذ قرارات جريئة لتحصين وتقوية الجبهة الداخلية سنة 1587م، من أهمها منع المسيحيين من القيام بأنشطة تبشيرية؛ ووضع تحركاتهم تحت مجهر المراقبة. كما فرض الإقامة الجبرية على أفراد أسرة (هوجو) الغنية في كانتو خوفا من تطلعها للسلطة، ولهذا قام بنقل العاصمة من كانتو إلى (إدو/Edo/ طوكيو)، ثم جعل مقر

نائبه (إياسوتوكوغاوا) في كانتو وحلاه بلقب "سيد كانتو"؛ وذلك حتى تبقى تحركات أسرة (هوجو) تحت مجهر المراقبة الدائمة.

احترازا من الانتفاضات والثورات المحتملة، نظم هيديوشي حملة لجمع الأسلحة البيضاء التي بحوزة الفلاحين من سيوف وسكاكين. وأصدر أوامره بالحفاظ على التراتب الطبقي الياباني، ومنع أسباب الحراك من طبقة إلى أخرى، كما ألزم كل طبقة من الطبقات الأربع الحفاظ على خصائص تمايزها الاجتماعي، وهي على التوالي: طبقة المحاربين، وطبقة التجار، وطبقة الفلاحين، وطبقة المنبوذين.

❖ <u>على الصعيد الخارجي:</u>

بادر الشوغون هيديوشي إلى تنظيم حملة عسكرية خارجية فجهز ما يناهز 150 ألف محارب، فيما سمي بالحملة الكورية سنة 1593م، قاصدا بذلك بسط سيطرته على الصين وكوريا، سعيا لاستعراض حجم قواته لثني الأوربيين عن مد أطماعهم صوب اليابان. إلا أن الحملة فشلت في تحقيق أهدافها من خلال صمود المقاومتين الصينية والكورية.

أعاد الشوغون هيديوشي الكرة في حملة ثانية سنة 1597م، منيت هي الأخرى بالفشل بسبب تمرد بعض حكام المقاطعات اليابانية الذين استمالهم المبشرون المسيحيون، كما أسهم في هذا الفشل عدم وصول المؤن والامدادات لقواته، فقرر العودة إلى اليابان، وجعل نصب

عينيه القضاء على المسيحيين فتعقب حركة المبشرين ونفذ حكم الإعدام في بعضهم. ولم يمهله أجله حيث توفي الشوغون هيديوشي سنة 1598م دون أن يتمكن من إنجاز مشروعه القومي الوحدوي.

ب . أسرة توكوغاوا وتجربة الوحدة القومية الثانية:

بخلاف ما كان معروفا في أوساط الأسر العسكرية من الساموراي من خلال حلول الأبناء محل الآباء بالوراثة في المناصب، فإن هيديوشي ترك أمر تدبير شؤون الحكم في أيدي مجلس قيادة يضم خمسة من كبار القادة، كان أبرزهم نائبه على كانتو (إياسوتوكوغاوا) الذي لم يجد صعوبة في إعلان نفسه حاكما مطلقا لليابان، فكان أول إجراء قام به أن نقل عاصمته من كانتو إلى مدينة (إدو/Edo)، ثم تفرغ لإخضاع حكام المقاطعات الذين تمردوا عليه عبر ربط صلات بالقوى الأجنبية من خلال وساطة البعثات التبشيرية المسيحية.

ويمكن رصد مميزات تجربة توكوغاوا في العناصر الآتية:

- الاستخدام المفرط للقوة لإخماد حركات التمرد.
- تجريد حكام المقاطعات (الدايميو) المعارضين للحكومة المركزية من الممتلكات ومن القوة العسكرية.
- حرمان اليابانيين من السفر أو مغادرة البلاد.
- قطع الصلة مع الاسبان.

نتيجة لهذه السياسة تم إضعاف حكام المقاطعات (الدايميو) ولم يسمح لهم بتوريث مناصبهم لأبنائهم، مما قلل من خطرهم على الحكومة المركزية، وهذا ما فسح المجال إلى

تحويل سلطة الشوغون إلى حكم وراثي، مما أدى إلى تعزيز الوحدة اليابانية تحت تأثير عاملي الصرامة والضغط، فتراجعت أنشطة التمرد وحركات العصيان. وبالتالي أصبح حكام المقاطعات مجبرون على تقديم مراسيم الولاء والطاعة للشوغون، ومنها:

- جمع الضرائب وتسليمها في وقتها بشكل راتب ومنظم.
- تقديم هدايا للسلطة المركزية في العاصمة (إدو/Edo).
- يجبر حكام المقاطعات (الدايميو) على ترك عائلاتهم لفترة معينة في العاصمة (إدو/Edo) كضمان لعدم تمردهم؛ وبرهان على الاخلاص التام للشوغون.
- لا يسمح للدايميو التصرف بأي مبادرة ذاتية حتى في الأمور الشخصية كالزواج أو بناء قصر إلا بعد حصوله على ترخيص من الشوغون.

يلاحظ من خلال السياسة الصارمة التي تعاملت بها الادارة المركزية مع حكام المقاطعات (الدايميو)، أن السلطة الفعلية على المستوى المركزي كانت بيد الشوغون باعتباره رئيس البلاط، ويمارس كل الصلاحيات بمساعدة طبقة المحاربين من الساموراي التي كانت تحتكر معظم إقطاعات الأرز، كما تولت مهمة جباية اموال الضرائب من الفئات المنتجة.

اما الإمبراطور فقد أحيط بهالة من التقديس جعلته يسود ولا يحكم مع التزام مراسيم الطاعة وعدم الخروج عنه. وهكذا تحققت الوحدة القومية القسرية لليابان في

عهد حكم الشوغونات المنحدرين من أسرة توكوغاوا، وحرص هؤلاء على صيانتها عبر سياسة الاحتراز والتوجس من الغرب الأوربي سواء على المستوى التجاري، أوعلى الصعيد العقدي، بحيث حاربوا المبشرين المسيحيين دون هوادة، ونكلوا بمعتنقي المسيحية من الفلاحين اليابانيين الذين انخرطوا في الثورة على حكم الشوغون في الفترة ما بين (1637 و1638م).

3. اليابان تحت تأثير الحملات الأجنبية وتدهور حكم توكوغاوا

منذ مطلع القرن 19م، احترزت اليابان من ربط علاقات تجارية أو صلات عقدية مع القوى الأجنبية، فاختارت التمسك بسياسة العزلة لصيانة وحدتها القومية، ذلك انه سبق للشوغون قمع الجماعات اليابانية التي اعتنقت الديانة المسيحية، فتدخل الأوربيون على أساس أن ما وقع من تصفية دموية للمؤمنين بين سنتي 1637 و1638م، يدخل في نطاق التعدي على حرية المعتقد.

لم تلتفت اليابان إلى التهديدات الأجنبية، واستمرت في نهج سياسة العزلة الاختيارية إلى حدود 08 يوليوز 1853م، وهو تاريخ الحملة الأمريكية التي قادها الأميرال (ماثيو بيري) على اليابان؛ في إطار استعراض القوة العسكرية المدججة بعتاد حربي متطور، لإرغام اليابان على تعديل مواقفها وفتح موانئها في وجه التجارة الدولية.

رست باخرة الأميرال (ماثيو بيري) على شاطئ (أوراجا) القريب من تخوم العاصمة (إدو/Edo/ طوكيو)، فأبلغ الحكومة اليابانية عبر مراسلة أعرب فيها عن أمله في فتح الموانئ اليابانية في وجه التجار الأمريكيين مع الحرص على سلامتهم وأمنهم. أربكت هذه المراسلة حكومة الشوغون التي لم تكن تتوقع أبدا أن تجد نفسها في بوثقة هذا الإحراج، فطلبت مهلة للرد على طلب (ماثيو بيري)، لأن اتخاذ قرار خرق سياسة العزلة الاختيارية يحتاج إلى مشورة وتوافق داخلي.

إن سياسة التلويح الأمريكي بالقوة من خلال الأسطول العسكري المجهز بالمدافع والرشاشات؛ جعل تقييم الشوغون للوضع أكثر واقعية في تقدير مدى قدرة القوات اليابانية على الصمود وتحدي القوات الأمريكية المتفوقة في العدد والعدة، مقابل هذا خيم على شرائح واسعة من العوام موقف عاطفي من ورائه الاتجاه المحافظ وعلى رأسه الامبراطور، مفاده تحدي الضغوط الأمريكية وعدم الاستجابة لابتزازات الأميرال بيري.

نظرا للفوارق الصارخة في ميزان القوى بين الطرفين، فضلت حكومة الشوغون توقيع معاهدة مع الأمريكيين يوم 31 مارس 1854م، تلتزم فيها اليابان بفتح مينائي (شيمودا) في مدينة (إدو/Edo/ طوكيو)، وميناء (هاكوداتي) بهوكايدو في وجه السفن الأمريكية وتزويدها بحاجاتها الضرورية.

كان لهذه الخطوة من قبل الحكومة اليابانية نتائج عكسية على مستقبل نظام الشوغون السياسي، حيث انفصم عقال العزلة الاختيارية، وأسهمت المعاهدة الأخيرة في فتح أبواب اليابان امام تهافت القوى الامبريالية الأوروبية؛ للحصول على امتيازات وحصانات في إطار التجارة الحرة. وفي هذا الصدد عقدت اليابان اتفاقية أخرى مع الولايات المتحدة الأمريكية يوم 29 يوليوز 1858م، تنص على عدة بنود نذكر منها: تخفيض الرسوم الجمركية على الواردات، وفتح خمس موانئ في وجه التجارة الخارجية. وجعل الجمارك تحت الرقابة الدولية، وعدم مضايقة التجار الأجانب ومعتنقي الديانة المسيحية. وفي حالة النزاع بين الأجانب أو بينهم وبين اليابانيين يحالون على محاكم قناصلهم ولا يسمح للقضاء الياباني أن يبث في قضاياهم.

بلغت الضغوط الأجنبية ذروتها حين وقعت حكومة الشوغون على بروتوكول لندن للتجارة الدولية يوم 06 يونيو 1862م، كواجهة لسلسلة من التنازلات المذلة لليابانيين انتهت بتوقيع اتفاقية (إدو/Edo) للرسوم الجمركية عام 1866م.

تجلت المضاعفات السلبية للاتفاقيات المذكورة على الاقتصاد الياباني في إغراق الأسواق اليابانية بالسلع والبضائع الأجنبية، فأقبل الأوربيون على شراء الذهب الياباني؛ مما نتج عنه عجز كبير في الميزان التجاري الياباني، كما ارتفعت الأسعار إلى أزيد من 300% ما بين 1830 و 1865م.

وكان لهذا الأمر آثار سياسية وخيمة على مستقبل حكومة الشوغون، حيث عجلت الاتفاقيات السابقة ببداية تراجع نظام حكم أسرة توكوغاوا؛ التي استأثرت بقرار الانفتاح وربط علاقات تجارية غير متكافئة مع الأجانب، دون أدنى اكتراث بموقف الامبراطور الداعي إلى استمرار سياسة العزلة الاختيارية وعدم الرضوخ للضغط الأجنبي. كما حملت حكومة الشوغون مسؤولية الانفراد بقرار الانفتاح دون استشارة شركائها في الأقاليم والمقاطعات وفي طليعتهم الدايميو والساموراي.

أفرز هذا الوضع معارضة شعبية ساخطة لما آل إليه أمر البلاد الذي استباحته القوى الأجنبية، حيث اتهمت حكومة الشوغون نتيجة لذلك بالخيانة العظمى. فتعززت قوى المعارضة ببعض الأمراء وعناصر الساموراي التابعين للمقاطعات الغربية؛ الذين لم يكونوا على وفاق مع السلطة القائمة، وبالتالي انتهى التوتر المشحون باغتيال الشوغون (ناؤ سوكي) يوم 23 مارس 1860م. مقابل ذلك تزايد الغضب الشعبي المعادي للمسيحيين، واستفحلت ظاهرة اغتيال رعايا الدول الأجنبية.

وقد حاول الشوغون الجديد (آندو نابو ساما) إرضاء شرائح واسعة من الشعب الياباني بالتقرب من الامبراطور(كومي/Komei) عبر الزواج من أخته لتشكيل جبهة موحدة على المستوى الداخلي، إلا أن تمسكه بالمعاهدات المبرمة في عهد سلفه مع الدول الأجنبية، وعدم قدرته على إلغائها أفشل خطته الرامية إلى ترصيص جبهة متينة مع الامبراطور

(كومي/Komei). فانحاز هذا الأخير إلى القوى الوطنية ذات الحماس الجياش، وجعلت من أهم شعاراتها إلغاء المعاهدات والاتفاقيات المبرمة مع الأجانب، وطرد التجار والمسيحيين، وإعادة العمل بضوابط الرقابة على التجارة الخارجية.

سرعان ما اصطدم حماس الشعارات بحقيقة الوضع القائم في الواقع، بدا ذلك جليا في تسرع حاكم مقاطعة (تشو تشو)من الساموراي بإعلانه الحرب على الأسطول الفرنسي سنة 1862م، فكان رد القوات الفرنسية اكثر قوة وعنفا سنة 1863م.

أدرك الامبراطور(كومي/Komei) أنه حان الوقت لإعادة النظر في سياسة العزلة الاختيارية، ذلك أن خطة إغلاق الأبواب على العالم الخارجي أصبحت غير مجدية، فانقسم الشعب بين مؤيد ومعارض، وهكذا فسر العنصر الأخير المواقف الجديدة بتخلي (كومي/ Komei) عن الثوابت الوطنية، مما عجل بانطلاق حرب أهلية بين اليابانيين امتدت لأكثر من ثلاث سنوات (1864 . 1867م) توفي على إثرها الامبراطور(كومي/Komei).

أشرف خلفه وابنه الامبراطور(موتسو هيتو) على حقن دماء اليابانيين؛ بوضع حد للنزاعات الداخلية فأصدر عفوا عاما مهد الطريق لإجراء مصالحة وطنية شاملة، واستعاد زمام التحكم في دواليب شؤون الحكم بين يديه؛ بعد قراره القاضي بإلغاء حكم الشوغون من أسرة توكوغاوا يوم 09 نونبر 1867م.

وبالتالي أسدل الستار على مرحلة حكم الاقطاع التي امتدت لما يناهز ثلاثة قرون غلب فيها طابع العزلة الاختيارية، مع إرهاصات الانفتاح وبداية مرحلة جديدة في تاريخ اليابان عرفت باسم (الميجي إشن) ومن معانيها الحكم المجدد والمستنير.

4. عصر الميجي: جهود الاصلاح وبناء الدولة المركزية الحديثة

اطلق لقب الميجي على الامبراطور(موتسو هيتو(1868 . 1912م)) الذي وضع أسس_الدولة المركزية الحديثة. ومن بين أرجح معاني لفظ (الميجي) انها تدل على التجديد في السياسة، كما تدل على الحكم المستنير، ولهذا تم تمييز هذه الحقبة التاريخية في اليابان عما سبقها باسم (الميجي إشن/ Meij Ishin) في إشارة إلى عمليات الاصلاح التي دشنها الامبراطور(موتسو هيتو) الذي تحكم من جديد في مقاليد السلطة عبر استرجاعها من الحكومة المنهارة في عهد أبيه الامبراطور(كومي/Komei). اما المدرسة الماركسية فقد فسرت ما حصل في اليابان عام 1867م بأنه يمثل ثورة بورجوازية ناتجة عن صراع طبقي. في حين ذهب البعض إلى اعتبار ما حدث مجرد ثورة (Meij Revolution). إن التأويل المتباين لما حصل عام 1867م أملى على بعض المؤرخين في توصيف الأمر إلى اعتماد العبارة اليابانية الأصيلة للتمييز بينها وبين أي لفظ آخر، من خلال توظيف (الميجي ماكومي/ Meij Makumei) ومعناها ثورة الميجي.

عندما رفعت المعارضة اليابانية الشعبية شعار "مجدوا الامبراطور واطردوا البرابرة"، كان ذلك آخر مسمار يدق في نعش النظام الاقطاعي وحكومة الشوغون الخامس (يوشينوبو) آخر شوغون من اسرة توكوغاوا، حيث تعامل مع الوضع الجديد بمسؤولية عالية واستجاب لأمر الامبراطور(موتسو هيتو) بقبول التنحي عن السلطة في فاتح يناير 1868م، وتسليمه الحكم إلى حكومة مركزية خاضعة لسلطة الامبراطور، فانتقلت السلطة بطريقة سلسة دون إراقة دماء، توج هذا التحول الفاصل بين مرحلتين برئاسة الامبراطور لاجتماع انبثق عنه ميلاد ميثاق الأمة اليابانية يوم 06 أبريل 1868م، حضره النبلاء وحكام المقاطعات من الدايميو والساموراي، وأدى الامبراطور(موتسو هيتو) قسم الولاء لميثاق اليابان الجديد المكون من خمس بنود أساسية، وهي:

- دعم حرية التعبير وإحداث مجلس تنبثق منه القرارات الاستراتيجية للبلاد.
- دعم القيم الأخلاقية والدستورية مع تأكيد الولاء التام للوطن.
- تجديد نظام التعليم، وإلغاء عوامل التمييز بين التعليمين العام والخاص.
- تقوية الاقتصاد الوطني ومحاربة الفساد ومراجعة القوانين المنظمة للانتخابات.
- دعم أسس النظام الامبراطوري وإرساء قواعد العلم والمعرفة.

وعموما يكون الامبراطور(موتسو هيتو) قد أسهم بنصيب وافر في ترسيخ قواعد النهضة الحديثة في اليابان، تجلت قسماتها المحورية في الميثاق الجديد الذي أقسم على

تفعيل بنوده، ويكون بذلك عهد الاستبداد بالرأي والاستئثار بالقرار قد ولى لصالح تشكيل جمعية تتألف من حكام الأقاليم والمقاطعات، لها صبغة استشارية شبيهة بالهيئات الديموقراطية الغربية. غير أنها ألغيت سنة 1873م، لأن الاهتمام انصب على تقليص مسافة التأخر عن قافلة التقدم التي يقودها الغرب الأوربي؛ ولا سيما في مجالي البحث العلمي والتقدم الصناعي والتكنولوجي. وكان النهضة الأوربية ألقت بظلالها على النظام الجديد في اليابان، ومن ثم اتخذت الحكومة اليابانية الجديدة قرارا حاسما بعدم التسامح مع الحركات المعادية للجانب، وهو مؤشر واضح على خيار الانفتاح وإقفال باب العزلة نهائيا.

1. أعلام الإصلاح وقطاعاته:

أ . أعلام الإصلاح واقطابه:

منذ أن أدى الامبراطور(موتسو هيتو) القسم على ميثاق الأمة اليابانية المذكور، انخرط ثلة من المتحمسين لدعم جهود تثبيت النظام الجديد الذي تبنى أعلامه قطع الصلة مع النظام الاقطاعي وتدشين عهد الاصلاح بما يحقق لليابانيين نقلة حضارية على شاكلة ما عاشته أوربا الغربية في نهضتها، ومن بين من بصموا حقيقة التغيير في اليابان نذكر:

- **موتسوهيتو(Mutsuhito):**

كانت أسرة توكوغاوا تدير شؤون اليابان وفق سلطة حقيقية، فيما كان الامبراطور(كومي/Komei) يسود ولا يحكم. وكان ابنه (موتسوهيتو) طفلا عهد إليه بولاية العهد سنة 1860م وسنه لا يتجاوز ثمان سنوات، تلقى تنشئة متشبعة بالعادات والطقوس اليابانية الأصيلة. وبحكم موقعه الاجتماعي المنتمي للأسرة الحاكمة، فقد عقد قرانه سنة 1867م على الفتاة (هاروكو/ Haruko) المنحدرة من أسرة يابانية عريقة ونبيلة، وقد كان لها حضور وازن في مسلسل الاصلاح الذي عرفته اليابان. لم يرق زوجها وضع أبيه الذي يمارس سلطة شكلية لا أثر لها في أرض الواقع. وبعد وفاة والده أخذ على عاتقه استعادة زمام السلطة الفعلية من أسرة توكوغاوا.

شكل وصوله إلى الحكم سنة 1868م، تحولا حقيقيا حيث أشرف (موتسوهيتو) على الاصلاحات الكبرى التي شهدتها اليابان طيلة فترة حكمه التي امتدت إلى سنة 1912م، بمساعدة طاقم من ذوي الهمم العالية، كما أدى دورا متميزا في التوفيق بين كافة التيارات السياسية المتصارعة على حد تعبير صاحب كتاب "خلاصة الحضارة" للكاتب الياباني (فوكوزاوا يوكيتشي/Fukuzawa Yukichi) فأسهم الامبراطور ورواد الفكر والزعامات السياسية والعسكرية في مشاهد التغيير العلمي والاجتماعي والاقتصادي والتقني لصياغة مجتمع جديد يصبو نحو الديموقراطية وينبذ الاستبداد.

- **إيواكورا تومومي (Iwakura Tomomi):**

تولى وظيفة الحجابة لدى الامبراطور(كومي/Komei) سنة 1854م، وهو سليل أسرة نبيلة، كانت له مواقف مناهضة للضغوط الأجنبية وللشروط المجحفة التي تنتقص من سيادة اليابان منتقدا نظام حكم أسرة توكوغاوا التي رضخت لها، انتب نفسه للتقريب بين(كومي/Komei) وحكومة الشوغون، فاتهم بالتفريط في المبادئ لخدمة مصالحه الخاصة. كان مهندس تأسيس جمعية من حكام المقاطعات المطالبة بممارسة الامبراطور لاختصاصاته وسلطاته إلا أن وفاة (كومي/Komei)، لم تثن إيواكورا تومومي عن الاستمرار في الضغط على حكومة الشوغون للتنحي وتسليم زمام السلطة للإمبراطور الشاب (موتسوهيتو). ولهذا ادخر له هذا الأخير صنيعه فاتخذه وزيرا للخارجية سنة 1868م، فكان ساعده الأيمن ولا أدل على أهميته أنه كان من منظري عهد الميجي وعد من أبرز من أسهموا في صياغة ميثاق الأمة اليابانية. كما أسندت له مهمة سفير ورئاسة وفد ياباني رسمي سنة 1871مهمته القيام بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية ولدول أوربا الغربية المتقدمة على المستويين التعليمي والاقتصادي، ويتكون الوفد من أربعة نواب للسفير وستون طالبا وزهاء خمسين نفر من الطاقمين الاداري والتربوي للاطلاع عن كثب عن مجالات التقدم لتأهيل الأطر اليابانية في مجالات عديدة لانخراط اليابان في عصر التحديث، استغرقت مهمة الوفد المذكور مدة سنتين لتعميق البحث في المواضيع التي حظيت بعناية الأطر المرافقة للسفير.

عاد السفير على رأس الطاقم المرافق له بروح مفعمة بتدشين الاصلاحات اللازمة لتحديث البلاد، فكان من المتحمسين لتعميق الاصلاحات في القطاع المالي، وكان من سماته معالجة المشاكل والتوترات بالطرق السلمية على المستويين الداخلي والخارجي. ولهذا عينه الامبراطور (موتسوهيتو) مستشاره الخاص.

- **سايغو تاكاموري (Saigo Takamori):**

كغيره من الشخصيات التي تركت بصمات واضحة في بناء اليابان الحديث، (سايغو تاكاموري) الذي كان ينتقد سياسة حكم الشوغون داعيا إلى انفتاح اليابان على الثقافة الغربية وعند بداية عهد الميجي كان له دور في تحديث الجيش الياباني سنة 1864م، تولى قيادة القوات المساندة للإمبراطور ضد (يوشينوبو) آخر شوغون لإنهاء الحرب الأهلية التي عرفت بحرب البوشين (1868 . 1869م) وتمكن الامبراطور بفضل تخطيط (سايغو تاكاموري) في دخول إيدو/ طوكيو بعد معارك حاسمة. توسط لدى الامبراطور لإصدار عفو عام لتمهيد الأجواء لإجراء مصالحة بين اليابانيين، بعد استقرار الوضع بنجاح ثورة الميجي تمت ترقيته إلى رتبة مارشال واصبح يشغل منصب قائد أركان القوات اليابانية المسلحة سنة 1873م. لكن سرعان ما أعلن استقالته من مهامه على إثر رفض اقتراح مستشاري (موتسوهيتو) عدم إعلان الحرب على كوريا، فغادر إلى منطقته (كاغوشيما) وباعتباره من فئة الساموراي بنى مدرسة عسكرية لتخريج ضباط ساموراي جدد، وهذا ما عارضته الحكومة فتطور الأمر إلى حصول مواجهات انهزم على إثرها (سايغو تاكاموري) ومن معه، فاختار الانتحار على الصيغة اليابانية المعروفة بـ(الهارا كيري/ Hara kiri(وتسمى كذلك سابوكو/Seppuku)) وفاء لكبريائه فأقدم على وضع حد لحياته ببقر بطنه بخنجر على طريقة الساموراي.

- ***كيدو تاكايوشي(Kido Takayouchi)*:**

من بين الذين عاصروا أواخر عهد (إدو) وبداية عصر ميجي (كيدو تاكايوشي) الذي كان مهووسا بالتقدم الغربي، ولذلك كان من دعاة التحديث ومركزية النظام في اليابان، كان له ولع شديد باكتساب مهارات التعامل مع مختلف الأسلحة، فالتحق بفوج المدفعية بمقاطعة (ميتو). وسبق له أن تولى رئاسة طاقم من التقنيين لصناعة أول سفينة حربية قبيل مستهل عهد الميجي في مقاطعة (تشوتشو). وكان من بين من أبدعوا ميثاق الأمة اليابانية. كان مشاركا في الوفد الذي ترأسه (إيواكورا تومومي) في الزيارة المنظمة إلى الغرب عام 1871م، وعند عودته اهتم بتأهيل ميدان التربية والتعليم، وكرس حياته للإصلاحات الدستورية باعتباره محاميا. كما عارض رغبة بعض التسرعين في التوسع على حساب كوريا وتايوان سنة 1874م معتبرا أن الجهود منصبة على بناء دولة مركزية حديثة، بحيث لم يحن الوقت في نظره لإهدار الطاقة والجهد في مجاراة الغرب في أطماعه التوسعية وقي على حماسه وفاعليته إلى أن توفي عام 1877م.

ب . مظاهر الاصلاح وقطاعاته:

- **إصلاح قطاع التعليم:**

تنبه اليابانيون إلى دور العلم والتعليم في تقدم الحضارتين الأمريكية والأوربية، فكان الانتقال من عهد الشوغونات إلى فجر عصر الميجي مناسبة لاعتماد برنامج للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مقتنعين بأن المدخل الطبيعي لتحقيق التحول الإيجابي يكمن في إصلاح التعليم من خلال ثلاث مرتكزات أساسية، وهي:

. **الاستفادة من الخبرات الأجنبية:**

استفاد اليابانيون . في نطاق ضيق . منذ عهد حكم التوكوغاوا من البعثات التبشيرية المسيحية التي لم يكن مرحبا بها، إلى جانب الامتيازات التجارية التي حصلت عليها الجالية الهولندية، للاطلاع عن كثب عما وصله الغرب من تقدم على جميع المستويات.

وما إن أقسم الامبراطور على ميثاق الأمة اليابانية في مستهل عصر الميجي سنة 1868م، حتى كسر طوق العزلة الاختيارية، ولتحقيق جودة التعلمات اصدرت الحكومة اليابانية قانون إجبارية التعليم سنة 1872م، ورصدت % 30 من ميزانية وزارة التربية والتعليم لتغطية رواتب الأطر التربوية الأجنبية العاملة في اليابان المساعدة على تحديث

المناهج والمقررات التعليمية للمرحلتين ما قبل المدرسية ثم المرحلة الابتدائية كمرحلة أولى تتلوها أسلاك أخرى إلى غاية بلوغ الاصلاح مراحله القصوى في سلك التعليم العالي.

. **نقل العلوم الغربية الحديثة إلى اللغة اليابانية:**

قام اليابانيون بمسح شامل لمختلف الوسائل البيداغوجية المعتمدة لدى الغرب، معتمدين أنجع السبل للاستفادة من الخبرات الأجنبية، فكانت الترجمة الوسيلة الحيدة لنقل العلوم والمعارف الغربية إلى اللغة اليابانية المدخل الأساس للاطلاع عن العلم الحديث ومواكبته، وهكذا فمن بين أهم الكتاب الذين حظيت اعمالهم وكتبهم بالترجمة نذكر: جون جاك روسو، ودستوفسكي، وهربرت سبنسر وغيرهم. كما أدخل الأمريكي (ماريون سكوت/Marion Scott) نمط المدارس الحديثة إلى اليابان، فأشرف على تأهيل المدرسة الخاصة بتكوين وتخريج الأطر التعليمية، معتمدا فيها النموذج التعليمي الامريكي وفق مقررات ومناهج تدرس باللغة اليابانية.

إرسال البعثات الطلابية إلى الخارج:

حرص اليابانيون على إرسال بعثات طلابية متفوقة إلى مختلف الدول الأوربية المتقدمة، حتى لا تبقى البصمة الأمريكية السمة المميزة للتعليم الياباني فانفتحت على تجارب أخرى مثل التجربة الفرنسية والألمانية، لاختيار الأنجع والأفضل تربويا وتعليميا. ولم تقتصر البعثات على الذكور فقط، بل اهتمت اليابان بتعليم الاناث فأرسلت خمس فتيات متفوقات لاستكمال الدروس التأهيلية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعند إتمام تكوينهن وعودتهن إلى البلاد شكلن نواة إحداث مدارس خاصة بتعليم الفتيات، وهو ما يعكس الحضور القوي للمؤثرات التقليدية المحافظة على إبراز الجوانب التربوية الخلقية في القطاع التعليمي عبر الفصل بين الاناث والذكور في الصفوف الدراسية.

استطاعت اليابان تحقيق تراكم إيجابي في سياستها التعليمية بشكل بنائي كان من نتائجه تكوين أطر وطنية عليا حلت محل الأجانب وشغلت مناصب إدارية وبيداغوجية في مختلف التخصصات القانونية والأدبية والعلمية، بحيث رأت النور أول جامعة قومية يابانية عام 1886م. كما دشن اليابانيون في مستهل القرن العشرين كليتان خاصتان بالطالبات الأولى لتدريس اللغة الانجليزية، والثانية مختصة في طب النساء تشرف على تسييرها الدكتورة اليابانية (يوشيو كايابوى).

- **تأهيل الاقتصاد:**

منذ إعلان ميثاق الأمة اليابانية سنة 1868م، فتح باب العزلة الذي كان خيارا لحكومة الشوغون وتم اعلان سياسة الانفتاح التجاري، ذلك أن الهدف من تبني سياسة الاصلاح في المجال الاقتصادي عبر تبني التكنولوجيا العصرية يروم تطوير وسائل وقوى الانتاج.

فرغم الطابع التقليدي للمجتمع فقد انخرطت فئات واسعة في برنامج الاصلاح الفلاحي والصناعي والتجاري مستغلة الملاحة البحرية والنهرية فضلا عن شبكة من الطرق البرية ساعدها في ذلك الرغبة الجامحة لحكومة الميجي لتحديث القطاع الاقتصادي، إلى جانب تخلي شرائح واسعة من طبقة الساموراي عن امتيازاتها في ظل النظام الاقطاعي ويسرت عملية دعم الاقتصاد الياباني في البوادي والمدن على حد سواء.

وبالتالي حصل تطور باهر في مد خطوط السكة الحديدية ليكون قطاع النقل السككي في المستوى المطلوب بحيث لم يتعد طول السكك سنة 1872م 29 كلم ثم انتقل نتيجة الجهود المتواصلة إلى 7564كلم سنة 1904م. أما على مستوى النقل البري والنهري فقد شهدت المواد والبضائع المنقولة تطورا ملحوظا انتقل سنة 1872م من 26 ألف طن إلى 657 ألف طن سنة 1903م. كما ارتفع إنتاج المعدن النفيس من الذهب والفضة، بالنسبة لإنتاج الذهب فقد عرف قفزة نوعية من 85 كيلوغرام سنة 1868م إلى 572كيلوغرام سنة 1911م، أما بالنسبة لإنتاج الفضة فقد انتقل من 3370 كيلوغرام سنة 1680م إلى 5266

كيلوغرام في مستهل القرن العشرين، وحصنتهما الحكومة بقرار سيادي يمنع تصديرهما نحو الخارج إلا بترخيص رسمي.

وهكذا ارتفعت واردات حكومة الميجي حسب تقرير 1875م إلى أزيد من% 96 من الموازنة، بعدما كانت في عهد حكومة الشوغون لا تتعدى% 11 فقط. وبالتالي انعكس هذا الوضع على تطور البنى التحتية وارتفع الإنتاج الفلاحي وازدهرت الصناعة وبادرت الحكومة إلى إحداث مؤسسات صناعية حديثة وسلمتها عبر صفقات لمؤسسات خاصة لتسييرها وإدارة أعمالها. ولحماية الاقتصاد ودعمه أحدثت المؤسسات المالية منذ 1972م، بعد سنة واحدة من إصدار (الين) العملة اليابانية الموحدة، وذلك لصيانة قيمة النقد بنوعيه الذهب والورق.

- **تطوير الوضع الاجتماعي:**

عرفت فترة الميجي زيادة في كثافة السكان نظرا لسيدة الأمن والاستقرار وتضاعف أعداد القوى المنتجة بحيث انتقل عدد السكان من 28 مليون نسمة في أواخر حكم أسرة توكوغاوا إلى 37 مليون نسمة عام 1882م، لتصل خلال العقد الأول من القرن العشرين إلى 52 مليون نسمة. واكب النمو الديموغرافي اتساع ظاهرة التمدين بسبب الأنشطة الصناعية المتزايدة وارتفع عدد المدن الصغرى التي تجاوز عدد سكانها ألف نسمة، كما نشطت هجرة اليد العاملة من القرى نحو المدن الصناعية المتوسطة والكبيرة.

ارتكز الاصلاح الاجتماعي في عهد الميجي على تعميم التعليم وجعله إجباريا على البالغين سن التمدرس، كما تم تحديث نظام التعليم في الجامعات منذ 1890م، وكان لأطرها دور بالغ في دعم قيم المساواة بين السكان على أساس دعم ثقافة القيام بالواجبات وصيانة الحقوق والاهتمام بالطاقات والقدرات الشخصية المميزة وأصبح باب الحراك الاجتماعي مفتوحا في وجه كل الفئات والطبقات الاجتماعية، ذلك أن الوحدات الانتاجية الرسمية والخاصة اهتمت بدعم الكفاءات الخلاقة من خلال الاخلاص في العمل وجودة الانتاج فحقق أبناء الطبقات الفقيرة آمالهم بالترقي في السلم الاجتماعي وتولوا مراكز إدارية ومالية وعسكرية وسياسية ما كان الوصول إليها سهل المنال.

تأهيلالديني